جغرافية فلسطين

أولا :الموقع الجغرافي والمساحة والحدود /

تقع فلسطين في الجانب الغربي من قارة آسيا وتشرف على قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا من خلال البحر المتوسط ، وبالنسبة للوطن العربي تقع في الجنوب الغربي لبلاد الشام .

• الموقع الفلكي

تقع فلسطين بين خط عرض (٣٠، ٢٩ ْ) و(١٥، ٣٣ ْ) شمال دائرة الاستواء وبين خط طول (١٥، ٣٤ ْ) و (٤٠ ، ٣٥ ْ) شرق خط جرينتش .

• مساحة فلسطين

تبلغ مساحة فلسطين (٢٧٠٢٧ كم٢مربع) وتبلغ مساحة قطاع غز ة ٣٦٥ كم٢ مربع ، ومساحة الضفة الغربية ٥٨٦٠ كم٢ .

• حدود فلسطين

تشرف فلسطين على البحر المتوسط بواجهة بحرية طولها ٢٢٤كم من جهة الغرب وأما واجهتها البحرية الثانية في أقصى الجنوب على خليج العقبة وتقدر بحوالي ١٠،٥ كم .

وفلسطين محاطة من الشمال الشرقي بسوريا التي تشترك معها بحدود برية طولها ٧٦ كم ، ومن الشمال مع لبنان بحدود تقدر ٧٩كم ، وأما في الشرق فتفصل فلسطين عن الأردن أطول حدود برية ، إذا تبلغ هذه الحدود ٣٦٠كم ، وأخيراً تبلغ حدود فلسطين مع جمهورية مصر العربية ٢٤٢ كم .

أطوال حدود فلسطين

نوع الحدود	الأردن	مصر	سوريا	لبنان	البحر المتوسط	البحر الأحمر
طول الحدود	٣٨٠كم	٢٤٢كم	٧٦كم	٧٩كم	٢٢٤كم	١٠,٥كم

يمكن ملاحظة الأمور التالية في ترسيم حدود فلسطين:

أ- جاءت حدود فلسطين نتيجة الصراع بين القوى المختلفة في المنطقة ممثلة في بريطانيا وفرنسا والحركة الصهيونية والخلافة العثمانية، ولم يكن هناك دور لأهل فلسطين في ترسيم حدود بلادهم.

ب-تتميز حدود فلسطين بأنها حدود متنوعة ، تشمل أغلب صور الحدود السياسية المعروفة في العالم ، فحدود تسير مع تقسيم المياه كحدود لبنان ، وحدود تسير مع القمم الجبلية كظواهر طبيعية كحدود مصر، وبعضها يسير في وسط الأنهار أو على ضفافها والأودية الجافة، والبعض الآخر يسير على ضفاف البحيرات، وجزء منها يسير وسط البحر الميت ، وحدود تسير بشكل هندسي فلكي منتظم.

ج- أثرت اتفاقات رسم الحدود بين فلسطين والدول المجاورة على سكان المناطق الحدودية، نتج عنها تقسيم المزارع والقبائل والقرى، وذلك لأن هذه الاتفاقات لم تراع الظروف البشرية في المنطقة، كما حدث في حدود فلسطين مع لبنان ومصر.

<u>ثانياً : تضاريس فلسطين /</u>

ت-

ث-تمتاز فلسطين ببساطة بنيتها الجيولوجية ووضوح أشكال سطح أرضها ، وعلى الرغم من صغر مساحة فلسطين إلا أنها تمتاز أيضاً بتعدد تضاريسها ما بين سهل ساحلي وجبال وأغوار وصحراء وهذا كله أدى إلى تنوع :

ج- ١-المناخ

ح- ٢-النباتات

خ- ٣-الحيوانات

د- ٤-النشاط السياحي.

١- **<u>الشريط الساحلي /</u>**

هو سهل متواصل يمتد بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط ما بين رأس الناقورة شمالا ورفح جنوبا، ويقطعه نتوء جبل الكرمل المشرف على البحر المتوسط،والسهل الساحلي واسع مقابل مدينة غزة يصل إلى ٥٠كم ويضيق شمالا ليصل إلى أقل من نصف كيلو متر مقابل جبل الكرمل ، ثم يتسع مرة أخرى مقابل مرتفعات الجليل بين ٨-١٠كم ، ثم يضيق ليلتقي بالبحر عند رأس الناقورة وينقسم إلى قسمين :

١–السهل الساحلي الشمالي " سهل عكا " .

٢–السهل الساحلي الجنوبي " السهل الساحلي الفلسطيني " .

ا. **السهل الساحلي الشمالي /** ويمتد من شمال جبل الكرمل حتى رأس الناقورة على الحدود الفلسطينية اللبنانية بطول ٢٤كم .

• من أهم المدن في السهل الساحلي الشمالي " حيفا وعكا ونهاريا ورأس الناقورة " وتجري فيه الأنهار والأودية التالية :

١– وادي مجنونة .

٢– وادي كركرة .

٣– نهر النعامين .

٤– نهر المقطع .

٥– وادي القرن .

ب .**السهل الساحلي الجنوبي /** ويمتد من رفح في الجنوب الى جبل الكرمل شمالاً ويصل طوله الى؟ كم، وأهم مدنه : رفح– خانيونس– دير البلح–غزة–عسقلان– يافا– اللد– الرملة– الخضيرة– قلقيلية– طولكرم– قيسارية– أم خالد– تل الربيع وغيرها

وتتوفر في هذا الإقليم المياه الجوفية والسطحية ، ممثلة في الأنهار والأودية والتي تصب في البحر المتوسط ومنها :

" نهر العوجا ، نهر روبين ، نهر صقرير ، وادي غزة ، نهر الزرقا ، نهر المفجر ، نهر اسكندرونة ، نهر الفالق .

يتركز في السهل الساحلي الجنوبي اغلب سكان فلسطين ، ويمتاز بتربته الخصبة وتوفر المياه الجوفية والسطحية والأمطار مما شجع على قيام الزراعة ، كما تتوفر شبكة مواصلات جيدة .

٢- **:المرتفعات الجبلية /**

تمتد المرتفعات الجبلية الفلسطينية من الحدود اللبنانية شمالاً حتى مرتفعات النقب جنوباً و وتنحدر تدريجياً نحو الغرب لتأثرها بعوامل التعرية ، حيث الأمطار الغزيرة على السفوح الغربية ، وتنحدر بشدة شرقاً نحو الأغوار .

وتنقسم إلى قسمين :

أ. جبـال الجليـل .   ب. السلسـلة الجبليـة الوسطى .

أ. جبال الجليل /

تقع في شمال فلسطين وتمتد حتى سهل مرج بن عامر الذي يفصلها عن السلسلة الجبلية الوسطى، ويأخذ سهل مرج بن عامر شكل المثلث قاعدته من حيفا إلى طبرية ، ورأسه جنين .
وتنقسم جبال الجليل إلى قسمين ، هما جبال الجليل الأعلى وجبال الجليل الأدنى .

جبال الجليل الأعلى :

يتألف الجليل الأعلى من هضبة جبلية مرتفعة ويوجد بها أعلى قمة جبل في فلسطين وهو جبل الجرمق ١٢٠٨ متر في شمال غربي صفد ، وهناك جبال مرتفعة أخرى في الجليل الأعلى مثل /

- جبل كنعان الذي أقيمت عليه مدينة صفد .
- جبل حيدر .
-

١. **جبال الجليل الأدنى:**

ويمتد إلى الجنوب من جبال الجليل الأعلى ويفصل بينهما وادي الشاغور ومنخفض زرعين وسهل الرامة ، وهو أقل ارتفاعاً من الجليل الأعلى ولا يزيد ارتفاعه عن ٦٠٠ متر ، و أهم جبال الجليل الأدنى ، جبل طابور إلى الشرق من الناصرة .

ب . السلسلة الجبلية الوسطى /

تبدأ هذه السلسلة شمالاُ من سهل مرج ابن عامر وتنتهي جنوباً عند بئر السبع وتضم جبال نابلس وجبال القدس وجبال الخليل وجبال بيت لحم ورام الله والبيرة ، وتتألف من هضاب مرتفعة تتخللها بعض السهول التي تنحصر بين الجبال ، ومن أمثلتها سهل عرابة ، سهل صانور ، ونهر العوجا .
ومن أشهر جبال السلسلة الوسطى :
جبل الجرزيم .
جبل عيبال
حيث تقوم عليهما مدينة نابلس بعد أن غطى عمرانها الوادي المنحصر بين الجبلين ، أما جبال القدس فمنها جبل تل العصور وجبل النبي صمويل وجبل المشاوف وجبل الزيتون وجبل المكبر.

ومن جبال الخليل جبل حلحول وجبل سعير وجبل بني نعيم وجبل دورا .

يتبين لنا من دراسة المعالم الطبوغرافية لكل من جبال نابلس والقدس والخليل أنهما يتميزان عن بعضهما البعض من حيث أن جبال نابلس تحتضن عدد من السهول والأودية ، فهي أكثر مياه وتربة من جبال القدس والخليل التي تعد أكثر وعورة و ارتفاعاً وتعقيداً من جبال نابلس .

٣- الأغوار

يمتد من جبل الشيخ في الشمال حتى خليج العقبة جنوباً مسافة ٤٣٠ كم و وعند تتبع مسار أغوار فلسطين ، يلاحظ أنه يبدأ من الشمال عند جبل الشيخ من ارتفاع ١٦٠متر فوق سطح البحر ثم ينحدر جنوباً ويأخذ في الهبوط ليصل ٧٠ متر عند بحيرة الحولة ثم إلى مستوى سطح البحر عند جسر بنات يعقوب على نهر الأردن ثم لا يلبث إن يهبط مستواه دون سطح البحر من بحيرة طبريا التي تنخفض ٢١٢ م عن سطح البحر ويصل على أدنى مستوى له عند البحر الميت الذي ينخفض سطح مياهه حوالي ٤٠٠ متر ويصل انخفاض أعمق نقطة لقاع البحر الميت ، ثم يأخذ مستوى الأرض في الارتفاع كلما اتجهنا جنوباً من البحر الميت ويبلغ أعلى ارتفاع وسط وادي عربة، ثم يعود منسوب الأرض للانخفاض حتى يصل خليج العقبة .

* ويهمنا الحديث قليلاً عن نهر الأردن والبحر الميت وبحيرة طبريا ووادي عربة.

***نهر الأردن**

يتكون نهر الأردن من اتحاد منابعه الرئيسية الثلاثة .

أ . نهر الدان ب. نهر بانياس ج. نهر الحاصباني ، عند نقطة في سهل الحولة ثم يسير جنوباً ويغذيه نهر اليرموك و الزرقا من الشرق ونهر جالود ووادي الفارعة ، ثم يصب أخيرا في البحر الميت، وقد خطط الاحتلال العديد من المشاريع لتحويل مياه نهر الأردن إلى الداخل وخصوصاً إلى النقب (وذلك من أجل زراعته وجذب المهاجرين اليهود إليه).

***البحر الميت :**

يعرف باسم بحر لوط وهو من أخفض مناطق العالم، وبحر مالح تنعدم فيه الحياة وتحيط به سفوح من جهة الشرق والغرب والمنحدرة بشدة ، ومن خصائصه أنه يواجه خطر الجفاف في المستقبل القريب بسبب التبخر الشديد وقلة المياه الواصلة إليه من نهر الأردن ، واستغلال مياهه في استخراج الأملاح المتنوعة ، فقد كانت مساحته تقدر بحوالي ١٠٠٠ كم٢ مربع ، أما مساحته الحالية فهي

٦٥٠ كم ٢مربع وهي آخذة في التناقص ، أما طوله فكان ٨٠ كم وطوله الحالي ٥٦ كم ، وعرضه يتراوح بين ٢٠ – ٣٠ متر.

* **بحيرة طبريا**:

وتعتبر بحيرة طبريا مصدر مياه الشرب الرئيسي ومساحتها تبلغ ١٦٦ كم٢، وتنخفض ٢١٢ م عن سطح البحر، وفي سفحها الشرقي المطل على مدينة طبرية نبعٌ حارٌ غزير أقيمت عليه حمامات طبرية المعدنية التي لها شهرة عالمية في المداواة من الأمراض الجلدية وغيرها.

* **وادي عربة :**

ويمتد من البحر الميت إلى خليج العقبة وهو منطقة صحراوية خالية من السكان سوى بعض المستوطنات الإسرائيلية .

٤- : النقب /

تشكل منطقة النقب نصف مساحة فلسطين تقريباً وهي تشغل الجزء الجنوبي من فلسطين ومساحتها ١٢٠٠ كم٢ تقريباً ، وتأخذ شكل المثلث رأسه الجنوبي على خليج العقبة وقاعدته في الشمال من البحر الميت حتى رفح ، ويتميز بقلة الأمطار وتتنوع التضاريس في النقب من مرتفعات وسهول وتلال .

ثالثاً : مناخ فلسطين / :

تتميز فلسطين بتنوع أقاليمها المناخية رغم صغر مساحتها فهي تتبع لاقليم البحر المتوسط المعتدل، وبها المناخ المداري والمناخ الصحراوي وشبه الصحراوي. ويعد مناخ فلسطين مناخاً معتدلا مقارنة مع منطقة الشرق الأوسط.

وتختلف الحرارة من مكان لآخر ومن فصل لآخر في فلسطين تبعا لعامل الارتفاع عن سطح البحر والقرب منه أو البعد عنه . ويبلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في منطقة الغور ووادي عربة ٢٥ درجة ، بينما يبلغ ٢٠ درجة على الساحل ، وفى الجبال يبلغ معدلها ١٥ درجة .

١/ درجة الحرارة :

أ./ تختلف درجة الحرارة بين منطقة وأخرى ومن شهر إلى آخر في فلسطين ، حيث أن المنطقة الساحلية تتأثر بعامل البحر المتوسط ، ومتوسط درجة الحرارة منها ٢٠ْ م، ومتوسط درجة الحرارة في المناطق المرتفعة ١٦ْ م وتعتبر منطقة الأغوار هي الأعلى في متوسط درجات الحرارة حيث تبلغ ٢٣ ْ.

ب./ يعد شهر يناير أكثر شهور السنة انخفاضاً في درجات الحرارة.

ج. / يعد شهر يوليو أكثر شهور السنة ارتفاعاً في درجات الحرارة .

د. / درجة الحرارة في الأغوار مرتفعة صيفاً ودافئة شتاءً ، نتيجة انخفاضها عن مستوى سطح البحر .

المنطقة	السهول الساحلية	المرتفعات الجبلية	الأغوار
المتوسط الحراري	٢٠	١٦	٢٣
درجة الحرارة يناير	١٢	٨-١٠	١٢-١٣
درجة الحرارة يوليو	٢٤-٢٦	٢٢-٢٦	٢٨-٣٤
المدى الحراري	٢٠-٢٢	٢٤-٢٦	٢٨-٣٠

__٢/الأمطار__ تسقط الأمطار على فلسطين في فصل الشتاء بسبب هبوب الرياح الغربية المشبعة ببخار الماء فتسقط الأمطار على المناطق الساحلية وتبدأ في التناقص بالاتجاه الشرقي ثم تصطدم بالسفوح الغربية لمرتفعات فلسطين الغربية ، فيرتفع إلى أعلى وتتكاثف من جديد لتسقط أمطارا غزيرة على هذه المرتفعات وتتناقص كمية الأمطار لتصل أقل معدلاتها في الأغوار .

__خصائص الأمطار في فلسطين /__

١. كمية الأمطار متذبذبة غير ثابتة .

٢. المناطق الشمالية والمرتفعات هي الأكثر إمطارا بينما صحراء النقب والأغوار هي الأقل أمطاراً .

__سادساً : مصادر المياه في فلسطين /__

تعتبر الأمطار من أهم مصادر المياه في فلسطين وتبلغ نسبة كميات الأمطار الساقطة على الأراضي الفلسطينية ٦٠% من مجموع مصادر المياه ، أما المصدر الثاني للمياه ، يتمثل في المياه السطحية (الأنهار والأودية) والمصدر الثالث هو المياه الجوفية المختزنة في باطن الأرض (العيون والينابيع والآبار الارتوازية) .

الأنهار : بالإضافة إلى نهر الأردن ثمة أنهار صغيرة، بطبيعة الحال في السهل الساحلي وهي من الشمال إلى الجنوب نهر المقطع ونهر الأزرق ونهر العوجا.
والمقطع يجمع مياه مرج ابن عامر وينقلها إلى البحر. وينبع أصلاً قرب جنين وهو أهم نهر بعد نهر الأردن.

أ.

- نهر الأردن وطوله ٣٧٠ كم ويصب في البحر الميت .
- نهر العوجا وطوله ٢٦ كم وينبع من جبال نابلس الغربية ويصب في البحر المتوسط وهو دائم الجريان .
- نهر الزرقا وطوله ٢٥ كم، ويصب شمال قيسارية .
- نهر المقطع وطوله ١٦ كم وينبع من جبال الناصرة ويصب شمال حيفا .
- نهر الفالق: وطوله ١٣,٥ كم، ويصب شمال يافا.
- نهر النعامين:وطوله ٩ كم ، يقع في الجزء الجنوبي من سهل عكا .

ب. **الينابيع والعيون .**

تستمد الينابيع مياهها من طبقات المياه الجوفية والتي تخرج إلى السطح عبر الشقوق والصدوع وتتواجد في فلسطين ينابيع عذبة وأخرى مالحة يقدر عددها ١٥٠٠ عين ونبع وتشتغل للشرب والزراعة والاستشفاء .

فلسطين عبر التاريخ :

حضارات فلسطين القديمة

هناك عاملان أساسيان كان لهما الأثر الأكبر في تاريخ فلسطين الحضاري والسياسي، من فجر التاريخ حتى يومنا هذا. ويمتاز هذان العاملان أنهما خارج الإرادة البشرية. وكلاهما قد أضفى على فلسطين موقعاً متميزاً لم يمتلكه أي بلد آخر في العالم عبر التاريخ كله .

العامل الأول جغرافي: وهو موقع (كنعان : فلسطين) همزة الوصل بين القارات الثلاث وبين الحضارات المتعددة ، إذ أضحت بحكم موقعها هذا ملتقى للطرق التجارية والقوافل، وممراً للجيوش المتحاربة، زد على ذلك الدور البارز في عملية الاتصال الحضاري بين المناطق المختلفة في العالم، حيث أن فلسطين هي بوابة العبور بين الشرق والغرب.

العامل الثاني ديني: فقد كان قدر فلسطين أن تكون وطن الديانات السماوية الثلاث : نحوها توجه موسى، وعلى أرضها ولد عيسى، وإليها أسرى بمحمد عليه أفضل الصلاة السلام، فالمؤمنون من جميع أنحاء العالم يؤمونها وكذلك الطامعون فيهاقديماً وحديثاً.ومن أهم الحضارات الموغلة في القدم:

حضارات العصر الحجري

الحضارة الكبارية (١٧٠٠٠ق. م–١٠٠٠٠ق. م)

أطلق اسم كبارية على الشفرات الصغيرة جداً، ومن ثم أطلق هذا الاسم على المواقع التي احتوت شفرات بأشكال هندسية مثل موقع خربة العاشق شمال بحيرة طبريا حيث عثر المنقبون على أدوات الطحن والمدقات والشفرات والمناجل التي استخدمت لقطع الأعشاب البرية.

الحضارة النطوفية (١٠٠٠٠ ق. م – ٨٠٠٠ ق.م)

سميت بهذا الإسم نسبة إلي وادي النطوف شمال غرب القدس،وكانت الأدوات تصنع من حجر الصوان ذات حد مستقيم، وهلالية الشكل من الخلف، وكانت المساكن النطوفية أكواخاً دائرية الشكل.

فلســــــــــــطين و الحضــــــــــــــارة

برزت حضارتان رئيستان في فلسطين منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين، هما الحضارة الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية. وإن حصر الحضارات القديمة الكبرى بالحضارة الكنعانية لا يلغي أهمية الحضارات الأخرى المتعددة، التي عاشت كل منها ردحا من الزمن، وهذه الحضارات استنارت بالحضارة الكنعانية وأثرت وتأثرت فيها بل وكانت الحضارة الكنعانية شعلة أنارت بوهجها حضارات الشعوب التي استقرت في فلسطين، والذين هاجروا إليها واندمجوا معها ولم يهاجروا منها قط. ولسنا هنا في مجال تعدادها، وإنما نكتفي بالإشارة إلى ثلاث حضارات بارزة هي: الحضارات الفارسية واليونانية والرومانية.

أولاً : الحضارة الكنعانية

يتضح وفقا للمكتشفات الأثرية أن الساميين هم أقدم الشعوب المعروفة على أرض فلسطين، ومن الوجهة الدينية يعتبر الساميون – في الأصل –القبائل المنحدرة من سام ، الابن الأكبر لنوح عليه السلام . ومن الثابت أن سكان فلسطين الأصليين القدماء كانوا كلهم عرباً ، هاجروا من جزيرة العرب إثر الجفاف الذي حل بها .

ووفقاً للتقديرات الموثقة ، فإن الهجرة الكنعانية من الجزيرة العربية قد حدثت في (٢٥٠٠ق. م)، غير أن بعض الباحثين يستنتجون أن الكنعانيين كانوا (٣٠٠٠ق. م) ، مستندين إلى مكتشفات الآثار المصرية .

ويذهب باحثون آخرون إلى أبعد من ذلك ، حيث يشيرون إلى وجود الكنعانيين ماقبل(٧٠٠٠ق.م)، وذلك من خلال تتبع الآثار في مدنهم القديمة ، وأقدمها مدينة أريحا الباقية حتى اليوم التي تعتبر أقدم مدينة في العالم، وكانـــــت هجـــــرتهم واســـــعة بحيـــــث أصـــــبحوا الســـــكان الأساســـــيين للـــــبلاد . وإن تأرجحت تقديرات البداية الزمنية لوجود الكنعانيين فمما لا خلاف فيه إطلاقا أنهم كانوا أول من سكن المنطقة من الشعوب المعروفة تاريخياً وأول من بنى حضارة على أرض فلسطين.

وعندما قدم الكنعانيون من جزيرة العرب أنشأوا ما لا يقل عن مائتي مدينة وقرية في فلسطين، ومن أقدم المدن الكنعانية الباقية حتى اليوم :أريحوا (أريحا) ، اشدود (أسدود) ،عكو (عكا)،غزة، يافي (يافا)،أشقلون (عسقلان) ،بيت شان (بيسان) وبئر السبع وبيت لحم. وقد كانت شكيم (نابلس) العاصمة الطبيعية لكنعان ويرى ثقات المؤرخين أن معظم أهل فلسطين الحاليين، وخصوصاً القرويين، هم من أنسال القبائل الكنعانية والعمورية والفلسطينية، ومن القبائل العربية التي استقرت في فلسطين قبل الفتح الإسلامي وبعده، حيث اندمج الجميع في نسيج واحد، يجمعهم الإسلام واللغة العربية، حيث أسلم الجميع واستعربوا تحت الحكم الإسلامي طوال ثلاثة عشر قرناً.

واشتهر الكنعانيون بالزراعة والصناعة وبرعوا في التعدين وصناعة الخزف والزجاج والنسيج والثياب كما برعوا في فن العمارة .

أنصرف الكنعانيون إلى **التجارة** وأصبحت هذه التجارة جزءاً لا يتجزأ من حياتهم حتى باتت كلمة كنعاني تعني تاجراً. وأصبح موقع كنعان مع الوقت جسراً بين آسيا الغربية ومصر وازدهرت تجارتها .

كما تعرضت أرض كنعان للتأثرات الحضارية المتنوعة . وأوضح هذه التأثيرات العمارة الكنعانية التي اتبعت النموذجين المصري والسوري . إنما أهم مظهر للتأثرات هو استخدام الكنعانيين للكتابة الأبجدية التي أضحت أعظم واهم تركة قدموه للعالم .

عبد الكنعانيون الأصنام والأوثان وكانت آلهة الكنعانيين قوى طبيعية مشخّصة . وكان بعل ومعناه الرب ، اله الطقس عندهم وبالتالي حامل مفاتيح الغلال الجيدة . وكانت عشتار ، زوجة بعل .

ثانيا: قبائل البليست في أرض كنعان(١٢٠٠ق. م)

في أواخر القرن الثالث عشر ق.م زحفت القبائل الهندو–أوروبية على جزيرة كريت فاضطر سكانها الايجيون إلـــى الفـــرار بحـــراً ووصـــلوا إلـــى أقـــرب الســـواحل ، وهـــي ســـواحل مصـــر وســـوريا اليـــوم.

وكان الإيجيبيون " قبائل بلست" من بين هؤلاء الذين جاؤوا من جزيرة كريت ولما أرادوا الوصول إلى مصر جمع رمسيس الثالث (١١٩٨ق.م–١١٦٧ ق.م) قواته البرية والبحرية وكانت معركة قاسية جداً تغلب فيها المصريون ، غير أنهم لم يلحقوا بالفلسطينيين شمالاً ، وهكذا كانت سواحل فلسطين بداية استقرار الفلسطينيين (الإيجبيين) عليهـــا .

لا شك في أن دخول الفلسطينيين أرض كنعان كان متزامناً مع دخول قوم سيدنا موسى وتشير بعض الكتابات إلى سبق الفلسطينيين وبعضها الآخر إلى الموسيين، وسكنت قبائل البليست المنطقة الساحلية الممتدة من جنوبي يافا إلى غزة واستوطنوا مدنها السامية الأصل وأشهرها غزة وعسقلان وأشدود وعقرون، ولم ينشئوا أكثر مـــــن مـــــدينين داخليتـــــين همـــــا اللـــــد وصـــــقلغ (شـــــمال بئـــــر الســـــبع).
وقد برع البلستيون في صناعة الأسلحة الحديدية وفي استعمالها ولقد بنوا أول مصانع للحديد على أرض كنعان.وبفضل ذلك تمكنوا من الانتصار على بني إسرائيل في معارك عديدة لعل من أبرز ها معركة افيق (رأس العين) عام ١٠٥٠ ق.م. وقد انكسر فيها بنو إسرائيل، كما استولى الفلسطينيون منهم على " تابوت العهد " المقدس لديهم والذي كانوا يتبركون به ويحرصون عليه كل الحرص في ترحالهم وحروبهم ، وتأثر الفلسطينيون بكثير من التقاليد الكنعانية فأصبحت عبادتهم تتألف من ذكر وأنثى كما هي عبادة الساميين . وعبدوا آلهتهم، غير أن أهم ما بقى من تاريخ الفلسطينيين هو الاسم الذي أطلق على معظم الأراضي التي عرفت في فجر الحضارة حيث أعطتها اسمها الحالي فلسطين. ومن الجدير ذكره أنه اندمج الفلسطينيون مع الكنعانيين وتكلموا اللغـــة الكنعانيـــة وتركـــوا اللغـــة الكريتيـــة وانـــدمجوا بهـــم لدرجـــة لـــم يعـــد بالإمكـــان تمييـــزهم مـــنهم.

وقد ورد في معظم الكتب التاريخية الحديثة أن هيرودوتس كان أول من أطلق اسم فلسطين على الساحل الغربي من البلاد، والحقيقة هي أن المؤرخ اليوناني المعروف بالمؤرخ الأول قد سجل الاسم وكتبه كما سمعه متداولاً في القرن الخامس ق.م ، فهو لم يطلقه أو يخترعه ن والتاريخ الذي كتبه كان سجلاً لما لاحظه وسمعه من الأقوام والشعوب عبر رحلاته المتواصلة في آسيا الصغرى والمدن والجزر اليونانية ومن الأماكن التي زارها وفي العهد الروماني أطلق الرومان اسم فلسطين على البلاد كلها ، أي جرياً على عادة إطلاق اسم الجزء على الكل .

ثالثاً: تاريخ اليهود

هاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام من مدينة أور العراقية إلى أرض كنعان نحو(٢٠٠٠ق. م) وأنجب ولدين أحدهما سيدنا إسماعيل من زوجه هاجر، ويعد سيدنا إسماعيل جد العرب الذي جاء من نسله سيدنا محمد ،والثاني سيدنا إسحاق من زوجه سارة ، والذي يُعد جد بني إسرائيل فقد أنجب يعقوب عليه السلام الذي يُلقب بإسرائيل

الأسباط الإثنى عشر

وقد ولد لإسحاق عيسى ويعقوب، وقد ولد ليعقوب اثنا عشر ولدا يعتبر كل منهم أبا لسبط من أسباط اليهود ، ومن أولاده كان يوسف الذي نقم عليه إخوته وحسدوه فباعوه إلى تجار مصر وادعوا أنه قتل، وفي مصر دخل يوسف في خدمة فرعون وأصبحت له سلطة واسعة فأرسل وراء أبيه وإخوته ، وهكذا انتقلت أسرة يعقوب إلى مصـــــــــر .

اليهود في مصر

ذكرت التوراة أن المدة التي مكث فيها اليهود في مصر ٤٣٠ سنة وقد عامل فرعون بني إسرائيل أسوأ معاملة وسامهم سوء العذاب ، حيث قام بتذبيح أبنائهم واستحياء نسائهم ، فأرسل الله عز وجل لهم موسى عليه السلام ، وأمره بالخروج من مصر إلى الأرض المقدسة ، فلما اجتاح موسى عليه السلام ببني البحر وغرق فرعون وطلب منهم موسى عليه السلام أن يدخلوا فلسطين قالوا : لن ندخلها لأن فيها قوماً جبارين ، فكانت نتيجة ذلك أن حكم الله عليهم التيه في سيناء أربعين سنة ، وكانت كافية حتى يخرج جيل جديد رباهم موسى عليه السلام وكان ذلك نحو ١٢٢٧ق.م.

ولقد توغل موسى وقومه شرقاً لدخول فلسطين من جهة الأردن وهناك توفى موسى عليه السلام، وتولى القيادة بعده يوشع بن نون الذي تمكن من دخول مدينةأريحا، وبعد وفاته دخل اليهود فما عُرف بعهد القضاة.

عهد القضاة (١٢٦٠ق.م- ١٠٠٤)

امتد عهد القضاة قرناً ونصف قرن من الزمن حكم خلاله ١٢ قاضياً كان آخرهم صموئيل، عاش اليهود على والضلال طيلة حكم القضاة،حيث ارتد الكثير منهم إلى ديانات الكنعانيين وعبادة أوثانهم.

وكان عصر تفكك وفوضى وحروب، إذ حاربهم الكنعانيون والفلسطينيون حيث كانت حروبهم مع الفلسطينيين أشد ضراوة و أبعدها أثرا والحقوا بهم الذل والهوان لذلك اتفقوا أخيراً بمشورة صموئيل(النبي) على تعيين شاول بن قيس (طالوت) ملكاً عليهم لتوحيد قبائلهم، وزحف طالوت نحو جيش جالوت وكان كل من الجيشين الإسرائيلي والفلسطيني واقفا على جبل طوال أربعين عاماً وكان جالوت ينزل إلى الميدان يومياً بالدرع والخوذة النحاسية والسلاح الكامل، يتحدى بني إسرائيل ويطلب منهم مبارزاً فلا ينزل منهم أحد لشدة ما كانوا يخافونه ، وتقدم إليه

داوود عليه السلام ومقلاعه بيده ورماه بالمقلاع فأصاب جبهته وسقط جالوت على وجهه إلى الأرض،ثم ركض ووقف فوقه وأخذ منه سيفه وقطع به رأسه وهرب الفلسطينيون لما مات ملكهم.

عهد الملوك /

- **داوود عليه السلام (١٠٠٤-٩٦٣ق.م)**

حكم سيدنا داوود أربعين سنة، منها سبع سنين في حبرون(الخليل)، ثم فتح أو يبوس (القدس)
وقد تمكن في عهده من إخضاع العديد من القبائل والشعوب، فتخلص من هيمنة الفلسطينيين وأخضعهم،وهكذا سيطر التوحيد على معظم أنحاء فلسطين، لكنه لم يسيطر على ساحل فلسطين .

- **عهد سليمان (٩٦٣-٩٢٣ق.م)**

حكم سيدنا سليمان ٤٠سنة على عقيدة الإيمان والتوحيد،وقام ببناء هيكل سليمان المشهور لعبادة الله الواحد الأحد وقد وهب الله سبحانه سليمان ملكاً لا يحصل لأحد بعده فقد سخر الله له الجن لخدمته كما سخر له الريح تجري بأمره، واشتهر سليمان بحكمته وعدله وقوة سلطانه، كما علمه الله لغة الطير والحيوانات، واستمر حكمه حوالي أربعين عاماً (٩٦٣–٩٢٣ق.م)، وبعد موت سليمان عليه السلام انقسم بنو إسرائيل إلي قسمين مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل.

مملكة اسرائيل (٩٢٢-٧٢٢ق.م)

مملكة إسرائيل وعاصمتها نابلس و يتبعها عشرة أسباط يهودية،وحكم مملكة إسرائيل الشمالية ١٩ ملكاً طوال القرنين،ثم اندحرت على يد الآشوريين وتمكن سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م وتمكن من سبي وجوه المملكة ونخبة الشعب إلى حران والخابور وكردستان وفارس وأحلوا مكانهم جماعات من الآراميين، ويظهر أن المنفيين الإسرائيليين اندمجوا تماماً في الشعوب المجاورة لهم في المنفى فلم يبق بعد ذلك أثر للأسباط العشرة من بين إسرائيل .

مملكة يهوذا (٩٢٣ - ٥٨٦ ق.م)

دامت مملكة يهوذا الجنوبية (٩٢٣ – ٥٨٦ ق.م) نحو ١٣٨ سنة بعد خراب الشمالية وقد حكمها ٢٠ملكاً، قُتل ستة منهم بأيدي شعبهم .

و لقد حاصر نبوخذ نصَّر الكلداني أورشليم وسبى الملك وعائلته وسبعة آلاف رجل وألف عامل وأرسلهم إلى العراق وهو ما عُرف بالسبي البابلي الأول ،ولما رفض الباقون من اليهود دفع الجزية هاجم نبوخذ نصَّر "يبوس" من جديد، فحاصرها لسنة ونصف وأحرق هيكل سليمان ونقل خمسين ألفاً منهم أسرى إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م.

بقى اليهود في بابل عشرات السنين وهناك تعلموا الآرامية وأصبحت لغتهم المحكية التي تطورت بعد ذلك إلى العبرية، وبهذه اللغة المقتبسة من الآرامية وفي طورها الأول وضع الكهنة اليهود في الأسر البابلي توراتهم. ويمكن ان نطلق عليها اسم توراة اليهود لتمييزها عن توراة موسى ولكن عندما دونوا التوراة سعوا لتحقيق غرضين رئيسيين :

١. تمجيد تاريخهم وجعل أنفسهم صفوة الأقوام البشرية والشعب المختار الذي اصطفاها الله من دون بقية الشعوب.

٢. جعل فلسطين وطنهم الأصلي على الرغم من تأكيد التوراة ذاتها أن فلسطين هي ارض غربة بالنسبة لإبراهيم واسحق ويعقوب وبخاصة أبناء يعقوب " إسرائيل"الذين ولدوا في حران ونشئوا بها.

الحكم الفارسي لفلسطين(٥٣٩-٣٣٢ق.م)

وفي أثناء حكم الفرس (٥٣٩ق.م-٣٣٢ق.م) وبعد أن فتح كورش بلاد بابل واحتل سوريا وفلسطين، سمح لمن أراد من أسرى اليهود في بابل بالعودة إلى فلسطين، فرجعت أقلية منهم بينما بقيت أغلبيتهم في الأرض الجديدة (العراق) بعد أن أعجبتهم فاستقروا فيها. وسُمح لليهود بنوع من الحكم الذاتي تحت الهيمنة الفارسية في منطقة القدس وبمساحة لا يتجاوز نصف قطرها ٢٠ كيلو متراً في أي اتجاه، أي بما لا يزيد عن ٤,٨ % من مساحة فلسطين الحالية؟!.

وأعاد إليهم كنوز الهيكل التي كان نبوخذ نصر قد أخذها كما أنه أمر بإعادة بناء هيكل سليمان .

ولقد شاعت تسمية اليهود بعد مملكة يهوذا الجنوبية،وفي عهد الفرس تمتع اليهود بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية .

الحكم اليوناني لفلسطين(٣٣٢-٦٣ق.م)

في سنة (٣٣٢ق.م) احتل الإسكندر المقدوني فلسطين، وحاول اليونانيون فرض الحضارة اليونانية على اليهود بالقوة، ولكن في نهاية الأمر سمحوا لليهود بممارسة شعائرهم الدينية كاملة، وتمتع اليهود بحكم ذاتي في القدس في هذا العهد.

الحكم الروماني لفلسطين(٦٣ق.م – ٦٣٦م)

ويمتاز العهد الروماني بحدثين تاريخيين كان لهما اكبر الأثر في تاريخ فلسطين أولهما ولادة المسيحية على ارض فلسطين وثانيهما نهاية اليهودية على ارض فلسطين.

سيطر بومبي عام(٦٤ ق.م) على فلسطين وأصبحت تابعة للرومان،فمنح بومبي العرب واليهود حكماً ذاتياً كرعايا له. وفي عام (٦٦م)تفجرت ثورة عارمة قام بها اليهود ضد الحكم الروماني لكن تمكن القائد الروماني تيطس من القضاء على ثورتهم ودخل أورشليم عام(٧٠م)وأحرق المعبد وحل التنظيمات السياسية والدينية اليهودية وفرض عليهم ضريبة الرأس السنوية.

وقامت بعد ذلك عدة ثورات تم إخمادها، كان آخرها في عهد الإمبراطور هادريان حيث ثار اليهود بقيادة باركوخبا فتغلب عليهم الرومان سنة ١٣٥م ، ونكلوا بهم وهدموا الهيكل ومنعوا بقية اليهود من دخول القدس وغيروا اسمها وجعلوه (ايليا كاتولينا).

ومن الجدير بالذكر أن اليهود كفروا برسالة السيد المسيح وعلى الرغم من الاضطهاد الذي واجهته المسيحية سواء من قبل اليهود أو الأباطرة الرومان، فقد انتشرت هذه الديانة في الضواحي و القرى ثم بنيت الكنائس ورفعت الصلوات في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير وهو أول من تنصر من أباطرة الرومان أما القديسة هيلانة فقد أمرت ببناء كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم وهكذا انتشرت المسيحية على ارض فلسطين كلها بعد ميلاد السيد المسيح بثلاثة قرون.

وفي آخر القرن الرابع للميلاد انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين غربية وشرقية وكانت فلسطين وسوريا من الأراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية (٣٩٥م– ٦٣٦م) وفي العهد الروماني الشرقي البيزنطي هذا تكرس اسم فلسطين التاريخي اداريا وسياسيا، وعاشت الإمبراطورية في رخاء اقتصادي كبير طوال العهد الروماني الثـــــاني المعــــروف بالعهـــــد البيزنطـــــي .

وكان آخر الأباطرة الرومان في فلسطين وسوريا الإمبراطور هرقل وقد تمكن من استعادة القدس وفلسطين وسوريا بعد ان احتلها جيش كسرى لكن قدرته لم تصمد امام الفتح العربي الإسلامي .

فلسطين في العهد الإسلامي(٦٣٦م-١٥١٧م)

قبل أن تتشكل الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، كانت أنظار القلّة المستضعفة من المسلمين في مكة تتجه إلى المسجد الأقصى وبيت المقدس في فلسطين؛ إذ إن معجزة الإسراء تمت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان المسجد الأقصى هو القبلة الأولى للمسلمين في الصلاة، وقد كان فتح خيبر وفدك (٧هـ) وغزوتا مؤتة (٨هـ) وتبوك (٩هـ) وحملة أسامة بن زيد (١١هـ) مقدمة لتطلع المسلمين إلى بلاد الشام.

أما فتح فلسطين فكانت أبرز المعارك التي أدت إلى فتحها هي:

١. معركة أجنادين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه في ١٣هـ = ٦٣٤م قرب بيت جبرين التي قتل فيها نحو ثلاثة آلاف من الروم.

٢. معركة فحل . بيسان في ١٣هـ = ٦٣٥م والتي كان ميدانها غربي نهر الأردن إلى الجنوب من بيسان.

٣. معركة اليرموك ١٥هـ = ٦٣٦م وهي المعركة الفاصلة فكانت شمالي الأردن والتي واجه فيها جيشُ المسلمين . المكون من ٣٦ ألفاً بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله عنهما . جيش الروم البالغ ٢٠٠ ألف. وقد حلَّت كارثة كبرى في الروم قدَّرها بعض المؤرخين بنحو ١٣٠ ألف قتيل، وقد أدت هذه المعركة إلى فتح بلاد الشام.

وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه لاستلام مفاتيح بيت المقدس بعد أن حاصرها المسلمون بضعة أشهر ورغب أهلها في الصلح شرط أن يتولى عمر رضي الله عنه العقد بنفسه، وهي المدينة الوحيدة في عهد الراشدين التي تولى خليفة بنفسه استلام مفاتيحها، وقد شارك في الفتح نحو أربعة آلاف من الصحابة وصدَح صوت بلال بن رباح فيها بالأذان بعد أن كان امتنع عن ذلك منذ وفاة النبي وقد كتب عمر بن الخطاب لأهل القدس عهداً، اشتهر باسم "العهدة العمرية" والتي تعكس مدى التسامح الديني عند المسلمين في عالم كان يسوده التعصب الأعمى والإكراه على الدين.

العهدة العمرية

"هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر ملتها".

إنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهد م، ولا ينتقص منها، ولا من غيرها، ولا من صليبهم، ولا من أي شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وهليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهمً كنائسهمً وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخد منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هدا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إدا أعطوا الذي عليهم من الجزية.
شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان.
وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وتم فتح القدس على الأرجح في ربيع الآخر ١٥هـ = مايو ٦٣٦م.

ومن الجدير ذكره أن البطريرك صفرونيوس اشترط على عمر بن الخطاب عدم السماح لليهود بسكنى القدس لأنه يعلم شرورهم وكائدهم.
وحسب التقسيمات الإدارية أصبحت فلسطين "جنداً" من "أجناد" الشام الذي توزع على أربعة أجناد في الراشدين، وأصبحت خمساً في عهد الدولة الأموية.

وقد استمر حكم الراشدين حتى سنة ٤١هـ = ٦٦١م، ثم تبعه حكم الخلافة الأمــوية حتى ١٣٢هـ = ٧٥٠م، ثم العباسيون الذين استمر حكمهم المباشر على فلسطين إلى أن بدأ يعاني من الضعف والتفكك مما أعطى الفرصة للولاة إلى أن يشكلوا لأنفسهم سلطات محلية وراثية.

العهد الطولوني٢٦٤ –٢٩٢هـ = ٨٧٨ . ٩٠٥م.

وفي القرن الثالث الهجري ونتيجة لضعف قبضة الدولة العباسية على أجزاء كثيرة من فلسطين، استطاع الطولونيون الاستقلال سياسياً عن الكيان العباسي والسيطرة على لبنان وسوريا ومصر وفلسطين.
● ومن الآثار الشهيرة خلال فترة حكمهم تحصين ميناء عكا. وما لبث أن عاد الصلح بين الطولونيين والعباسيين في عام ٢٧١م وقد أبدى الطولونيون اهتماما كبيرا ببيت المقدس ، وكانت أكثر إقامة

زعيمهم خمارويه في فلسطين.بعد الصلح بين مركز الخلافة وآل طولون تم تثبيت هؤلاء في فلسطين حتى عام ٢٩٢ ،عندما عمد مركز الخلافة إلى استرداد فلسطين ومصر من بين أيديهم ، وعادت فلسطين لتتبع مركز الخلافة مباشرة ، ويتم تعين الولاة من قبلها .وقد استمر هذا الوضع حتى سنة ٣٢٣ للهجرة ، وهي السنة التي شهدت تأسيس الأسرة الأخشيدية التي حكمت مصر وجنوب الشام كله.

- **العهد الأخشيدي** ٣٢٣ . ٣٥٨هـ = ٩٣٥ . ٩٦٩م.

استمر حكم الإخشيدين خمسا وثلاثين سنة شاع الاستقرار في بداياتها ،ثم عم الاضطراب حتى انه جرى تشكيل وحدات للدفاع الذاتي في المدن ومنها القدس ، وقد عرفت هذه الوحدات باسم "الأحداث" وكان لها رؤساؤها وتنظيماتاها وضرائبها وتدخلها السياسي .

الحروب الصليبية

وفي ٣٥٨هـ تمكن الفاطميون الذين ينتمون إلى المذهب الإسماعيلي من السيطرة على فلسطين. وخاض الفاطميون صراعات مع الثورات المحلية ومع القرامطة والأتراك السلاجقة للسيطرة على فلسطين. وتمكن السلاجقة في ٤٦٤هـ. ١٠٧١م من السيطرة على معظمها. لكن الصراع عاد ليحتدم بين السلاجقة أنفسهم وبينهم وبين الفاطميين الذين تمكنوا من السيطرة على صور سنة ١٠٩٧ وبيت المقدس في فبراير ١٠٩٨ وقد كان هذا الصراع في غمرة الحملة الصليبية الأولى التي بدأت طلائعها في الوصول إلى بلاد الشام. وقام الفاطميون بمراسلة الصليبيين عارضين عليهم التعاون في قتال السلاجقة مقابل أن يكون القسم الشمالي من بلاد الشام للصليبيين وفلسطين للفاطميين.

وليس من منهجنا في هذه الدراسة أن نتحدث عن تفصيلات الحروب الصليبية. ولكننا نذكر أن الصليبيين تمكنوا من احتلال فلسطين، وسيطروا على القدس(٤٩٣هـ. ١٠٩٩م)بعد أن خاضوا في بحر من دماء المسلمين، وقتلوا منهم في القدس حوالي سبعين ألفاً. لكن الأمة المسلمة كانت لا تزال تملك الكثير من القوة والحيوية وكانت أرقى حضارياً وعلمياً من الصليبيين الأوروبيين، رغم ما كانت تعانيه من تشرذم وصراع سياسي وحروب داخلية. فقد ظهر أبطال مجاهدون أنهكوا الصليبيين طيلة فترة حكمهم، من أمثال أقسنقر البرسقي(٥٠٨ – ٥٢٠هـ) وعماد الدين زنكي(٥٢١ – ٥٤٠هـ) الذي أسقط إمارة الرها الصليبية، وابنه نور الدين محمود(٥٤١ . ٥٦٩هـ / ١١٤٦ . ١١٧٤م) الذي قدَّم نموذجاً فذاً للقيادة المسلمة، وتبنى مشروعاً نهضوياً حضارياً موازياً لمشروع التحرير الذي شغله طيلة حكمه، فتمكن من توحيد القوى الإسلامية بقيادته في بلاد الشام، ثم ضمَّ مصر إلى حكمه، وأسقط الخلافة الفاطمية فيها على يد واليه هناك صلاح الدين الأيوبي، وتمكن من تحرير نحو

خمسين مدينة وقلعة من الصليبيين. إلا أنه توفي رحمه الله بعد أن استكمل تثبيت فكي الكماشة (مصر والشام) على عنق الصليبيين.

رفع صلاح الدين الأيوبي راية الجهاد بعد نور الدين (٥٦٩ – ٥٨٩هـ / ١١٧٤–١١٩٣م)وأعاد توحيد الشام ومصر تحت قيادته، وخاض معركة حطين مع الصليبيين في ٢٤ ربيع الآخر ٥٨٣هـ / ٤ يوليو ١١٨٧م وهي معركة فاصلة في التاريخ أدت إلى تحطيم الوجود الصليبي وفتح بيت المقدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ = ٢ أكتوبر ١١٨٧م أي بعد نحو ٨٨ عاماً من الحكم الصليبي. وقد تابع الصليبيون حملاتهم وتمكنوا من السيطرة على شريط ساحلي بين يافا وصور، كما سيطروا مرة أخرى على القدس (بسبب الصراعات الداخلية في الدولة الأيوبية). معظم الفترة بين(٦٢٦ – ٦٤٢هـ / ١٢٢٩ –١٢٤٤م) إلى أن عادت نهائياً إلى حظيرة الإسلام على يد نجم الدين أيوب أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي، واستمرت كذلك حتى الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة ١٩١٧م.

فلسطين في العهد المملوكي ١٢٥٠-١٥١٧م

وقد خلف المماليك الدولة الأيوبية سنة ٦٤٨هـ – ١٢٥٠م وواجهوا الزحف المغولي على أرض فلسطين في معركة عين جالوت ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٢٦٠م بقيادة قطز (محمود بن ممدود) والتي تعدُّ من المعارك الفاصلة في التاريخ. ثم تابع المماليك مشروع تحرير فلسطين وبلاد الشام من بقايا الصليبيين، فقام الظاهر بيبرس بجهد كبير في ذلك، حيث استرد العديد من المناطق في فلسطين والشام ثم تابعه سيف الدين قلاوون، ثم ابنه الأشرف خليل بن قلاوون الذي تم على يديه إنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام بإسقاطه مملكة عكا الصليبية. إذ حرّر عكا في ٦٩٠هـ الموافق ١٢٩١م، واستولى بعد ذلك بسرعة على صيدا وصور وحيفا وعتليت. لتعود السيطرة الكاملة على فلسطين والشام من جديد لحكم الإسلام.

فلسطين في العهد العثماني (١٥١٧-١٩١٧م)

عندما ضعف شأن المماليك قام العثمانيون بالسيطرة على فلسطين (وباقي الشام) سنة ١٥١٦م وسيطروا على مصر في السنة التالية، ووسَّعوا سيطرتهم خلال نصف القرن التالي لتشمل معظم العالم العربي.

وعلى أي حال، فإن الحكم الإسلامي لفلسطين استمر نحواً من ١٢٠٠ سنة حتى ١٩١٧ م، وهي أطول فترة تاريخية مقارنة بأي حكم آخر، كان الحكم فيها مسلماً، والشعب مسلماً، وغطى الحكم كلَّ فلسطين وليس بعضها، كما ضرب المسلمون المثل الأعلى في التسامح الديني وحرية الأديان، فكانوا خير من خدم الأرض المقدسة، وحمى حرمتها.

وقد ترسخ الإسلام في فلسطين بقدوم عدد من الصحابة رضي الله عنهم واستقرارهم في فلسطين ونشرهم للإسلام فيها، وكان منهم: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وواثلة بن الأسقع، وفيروز الديلمي، ودحية الكلبي، وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وعلقمة بن مجزر الكناني، وأوس بن الصامت، ومسعود بن أوس بن زيد، وزنباع بن روح، وأبو ريحانة شمعون الأنصاري، وسويد بن زيد، وذو الأصابع التميمي، وأبو أُبيّ بن أم حرام الأنصاري، وأنيف بن ملة الجذامي، وأبو رويحة الفزعي... وغيرهم من الصحابة الذين عاشوا في فلسطين ودُفنوا في ثراها.

ومن التابعين من أبناء فلسطين رجاء بن حيوة الكندي من مواليد بيسان، وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك بتولية عمر بن عبد العزيز الخلافة. ومن التابعين أيضاً عبادة بن نسي الكندي، وروح بن زنباع، وممن سكن فلسطين أو زارها من التابعين مالك بن دينار، والأوزاعي، وهانئ بن كلثوم، وحميد بن عبد الله اللخمي، وسفيان الثوري، وابن شهاب الزهري.

ومن كبار الأئمة والفقهاء الذين ولدوا في فلسطين الإمام الشافعي الذي ولد في مدينة غزة، وممن عاشوا في فلسطين أو زاروها من الأئمة إبراهيم بن أدهم، والليث بن سعد، وأبو بكر محمد الطرطوشي، وأبو بكر الجرجاني، وابن قدامه المقدسي.

وإلى فلسطين ينتسب فاتح الأندلس القائد موسى بن نصير اللخمي، كما ينتسب إليها عبد الحميد بن يحيى رئيس فن الكتابة وسيّد الإنشاء والدواوين في عصره، وينتسب إليها أيضاً أول علماء الكيمياء الكبار في التاريخ الإسلامي خالد بن يزيد الأموي. ولا يتسع المجال للاستطراد، فقد كانت الأرض المقدسة مركزاً للحضارة الإسلامية، ومهوى لأفئدة المسلمين، وشارك أبناؤها بفعالية في بناء صرح الأمة الإسلامية الشامل وفي الارتقاء بنهضتها.

مكانة فلسطين الإسلامية :

لأرض فلسطين مكانة عظيمة في نفوس المسلمين فهي:

- أرض مقدسة بنص القرآن الكريم "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم".
- أرض مباركة بنص القرآن الكريم "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله"، وقوله تعالى: "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها".

- وفيها المسجد الأقصى المبارك، أول قبلة للمسلمين، وثالث المساجد مكانة في الإسلام ويُسنُّ شد الرحال إليه، والصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة عما سواه من المساجد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، وقال عليه السلام: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة".
- وفلسطين أرض الأنبياء و مبعثهم –عليهم السلام –فعلى أرضها عاش إبراهيم ولوط وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ممن ورد ذكرهم في القرآن، كما زارها محمد r. وعاش على أرضها العديد من أنبياء بني إسرائيل . ممن لم يرد ذكرهم في القرآن . عندما كانت تسوسهم الأنبياء، وممن ورد ذكرهم في الحديث الصحيح يوشع عليه السلام.
- وفلسطين أرض الإسراء، فقد اختار الله سبحانه المسجد الأقصى ليكون مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه كان معراجه إلى السماء، فشرَّف الله سبحانه هذا المسجد وأرض فلسطين تشريفاً عظيماً.
- جمع سبحانه الأنبياء في المسجد الأقصى حيث أمّهم رسول الله في الصلاة، دلالة على استمرار رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء، وعلى انتقال ميراث الأنبياء والإمامة وأعباء الرسالة إلى الأمة الإسلامية.
- وفي الحديث الصحيح أن بيت المقدس هي "أرض المحشر والمنشر".
- وبلاد الشام . وفلسطين جزء منها، وهي عقر دار الإسلام وقت اشتداد المحن والفتن، كما في الحديث الصحيح "عقر دار الإسلام بالشام"، و "ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام".
- والمقيم المحتسب في هذه الأرض كالمجاهد والمرابط في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم: "أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله، فمن احتل مدينة من المدائن فهو في رباط، ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد"، والطائفة المنصورة الثابتة على الحق إلى يوم القيامة تسكن في الشام وخصوصاً بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

وعلى ذلك، فلا غرو أن تتعلق قلوب المسلمين وأفئدتهم بهذه الأرض المباركة المقدسة ويفدونها بدمائهم وأرواحهم.

مناقشة " الحق الديني و التاريخي" في فلسطيني

لقد قامت دولة إسرائيل على مجموعة من الأساطير والادعاءات، ويزعمون أنّ لهم حقاً دينياً وتاريخياً في أرض فلسطين، وبهذا الحق يملكون شرعية العودة إليها، وإقامة دولة لهم فيها، وتمّ تجميع كثير من يهود العالم في هذه الأرض بناءً على ذلك.

وتعد فكرة الحق الديني الحق والتاريخي المفترى في فلسطين من أهم الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، والتي حشت بها أدمغة يهود العالم، والكثير من أدمغة نصارى أوروبا وأمريكا.

أولاً الحق الديني

في البداية ينبغي التنويه إلى مسألة مهمة عند الحديث عن الحق الديني وهي أن التوراة الحالية ليست كتاباً موحى به من الله تعالى، بل إنّه كتاب بشرى، صاحبه ذو نفسية مريضة مدنسة بالأحقاد والكراهية والدليل على ذلك :

- وجود عبارات مدنسة وضيعة لا تلائم النصوص المقدسة الموحى بها من الله عز وجل، فالنص المقدس: كلماته تتميز بالعفة والطهارة والنزاهة، وتتميز عباراته بالصدق والصفاء، ويخلو كله من الأساطير والخرافات.

- إنّ التوراة مليئة بعبارات الإسفاف والتبذل في حق أفضل الناس خلقاً وأكملهم إيماناً وإسلاماً، وأحسنهم عبادة، وأتمّهم لله تعالى طاعة واستسلاماً، ألا وهم الأنبياء والمرسلون، الذين بعثوا لإتمام مكارم الأخلاق ولإرشاد الناس إلى نور الهداية والرشاد، فالتوراة تنسب إليهم صورة وضيعة مدنسة الرذائل والموبقات والجرائم والآثام،إنهم يسرقون،ويكذبون، ويزنون، ويشربون الخمر ويستبيحون أموال ودماء الناس بالباطل، ويعبدون من دون الله الأصنام وآلهة الشعوب الوثنية.

- أساس للوعود التوراتية بل ووضعوا شروحات دينية وردود لاهوتية تفند المزاعم الصهيونية وتبين بطلان الادعاءات اليهودية حول الوعود الدينية في الكتاب المقدس، ومن هؤلاء الباحثين: البروفيسور ألفرد غيوم أستاذ العهد القديم، والدكتور وليم ستين برنغ .

- إنّ علماء الآثار اليهود أثبتوا من خلال الآثار المكتشفة في أرض فلسطين أنّ التوراة الحالية مليئة بالأساطير والمزاعم التي تبطلها الحقائق العلمية التي تستند إلى المكتشفات الحديثة، فهناك عشرات الأخطاء في أسماء المدن وأماكن مواقع وجودها.

إن غرضنا من إثبات تحريف وتزوير التوراة قطع نسبتها إلى الوحي الإلهي المنزل على موسى عليه السلام، وبالتالي عدم إضفاء أي قدسية أو شرعية للوعد اليهودي المفترى وليس معنى هذا تكذيب التوراة جملة وتفصيلا، لقوله عليه السلام: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم" رواه البخاري في صحيحه.

ولإبطال هذا الزعم، نذكر الوجوه التالية:-

١. أنّ الوعد الإلهي لإبراهيم ولنسله،وعلى هذا فإن لفظة "نسلك" الواردة في النصين تشمل ولديه وذريتهما دون تفرقة،إسماعيل وإسحاق وهذه اللفظة "نسلك" وردت عامة مطلقة لم تقيد.
٢. أنّ الوعد الإلهي المعطى لإبراهيم ولنسله من بعده كان معللاً بأسبابه، وهي القيام بفرائض الرب وشرائعه وأوامره. فهل اليهود الذين جاءوا بعد إبراهيم من نسله قد حفظوا أوامر الله وقاموا بأداء فرائضه وشرائعه ليكونوا أهل استحقاق الوعد الإلهي بعد إبراهيم عليه السلام. يذكر المؤرخ المشهور غوستاف لوبون أن بني إسرائيل عندما استقروا في فلسطين "لم يقتبسوا من تلك الأمم سوى أخس ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارة ودعارتها وخرافاتها فقربوا لجميع آلهة آسيا، قربوا لعشتروت ولبعل ولمولوخ من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم يهوه العبوس الحقود الذي لم يثقوا به إلا قليلاً" ويقول :"اليهود عاشوا عيشة الفوضى الهائلة على الدوام تقريباً، ولم يكن تاريخهم غير قصة لضروب المنكرات.. وهم لم يستحقوا أن يُعدُّوا من الأمم المتمدنة بأي وجه وبقي بنو إسرائيل حتى في عهد ملوكهم بدواً أفاقين مغيرين سفاكين.. مندفعين في الخصام الوحشي ".
٣. إن إبراهيم عدّ نفسه غريباً عن فلسطين، حتى أنه اشترى مساحة قبر لزوجته سارة: "أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي"، فإذا كانت الأرض له بوعد من الله فلماذا يسأل مساحة قبر لزوجته. أليس هذا تناقض واضح يبطل مزاعم الوعد المقدس، وقدسية الكتاب المقدس.
٤. لقد أعطى الرب وعداً لإبراهيم ونسله من بعده بتمليك الأرض من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق ومن المعلوم أنّ هذا الوعد لم يتحقق في عهد إبراهيم أو أحد من نسله من الأنبياء الذين جاءوا بعده وإذ لم يتحقق هذا الوعد الإلهي المزعوم لأحدٍ من كرام الأنبياء . إنّ البراهين السابقة وغيرها كثير تؤكد بأن الوعد المفترى لا يمكن أن يكون وعداً إلهياً مقدساً لأنّ سنده ومصدره كتاب ليس مقدساً، بل كتاب مزوّر

محرّف، انقطعت صلته بالوحي والإلهام، وإذا كان الأمر كذلك فكيف تزعم اليهودية أن لها حقاً دينياً مقدساً في الأرض المباركة المقدسة، وأنّ هذا الحق دائم أبدي.

الحق التاريخي

تعد فكرة الحق التاريخي المفترى في فلسطين من أهمّ الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، ويزعم اليهود أنهم أصحاب الأرض المقدسة –فلسطين– لأن أجدادهم وآباءهم مكثوا فيها فترة زمنية في التاريخ القديم، وأقاموا فيها ممالك يهودية، مثل مملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام، ثم مملكة يهوذا، ومملكة إسرائيل وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة.

ولإبطال هذا الزعم، نذكر الوجوه التالية:–

١. إنّ أقدم الأجناس البشرية التي ورد ذكرها في التاريخ كسكان للبلاد التي عرفت في التاريخ القديم والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى باسم أرض كنعان هم الكنعانيون العرب الذين سميت البلاد باسمهم "أرض كنعان"، وصرحت التوراة بهذا الاسم مئات المرات في غير موضع من أسفارها.

٢. إنّ التوراة تحدثنا أنّ أرض فلسطين تعتبر لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى عليهم السلام أرض غربة، واعتبرهم الكتاب المقدس أغراباً وسط الكنعانيين والفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين.

٣.إنّ الممالك التي أقامها الأنبياء وملوك اليهود على أرض فلسطين كانت ممالك صغيرة أخذت حيزاً محدوداً صغيراً من الأرض وعمّرت فترة زمنية صغيرة، إنّ الإسرائيليين لم يستقلوا بحكم القدس سوى ٧٤ سنة في عهد داود وسليمان عليهما السلام (١٠٠٤–٩٢٣ق.م) وأنّ أرض فلسطين كلها أو معظمها أو نصفها لم تكن في يوم من الأيام تحت سيطرة العبرانيين، وهكذا فمن الناحية التاريخية لم يحكم اليهود إلا أجزاء من فلسطين وبما لا يزيد عن أربعة قرون (٤٠٠ عام)، بينما حكمها المسلمون حوالي ١٢٠٠ عام، ثم إن أهل فلسطين من الكنعانيين ومن امتزج بهم ظلوا أهلها منذ ٤٥٠٠ عام وحتى الآن، ولم يخرجوا منها على مر العصور، وهم الذين تنصروا أيام الرومان، وهم الذين أسلموا فيما بعد، فبقيت الأرض أرضهم، والبلاد بلادهم، أما اليهود فقد انقطعت صلتهم بفلسطين حوالي ١٨٠٠ عام (١٣٥– ١٩٤٨.

٤.أنّ الكنعانيين بنوا حضارة حيث قد أقاموا فيها المدن، ورفعوا المعابد وغرسوا الكروم والزروع، ونظّموا المجتمع، وقد صرّحت التوراة بأن الإسرائيليين لم يبنوا، ولم يزرعوا، ولم يحفروا بئراً.

٥. إن وجود اليهود في فلسطين قد تم خلال زمن قصير، وكان وجودهم منقطعاً خلال قرون كثيرة خلافاً لتواجد العرب الكنعانيين الذين استمر وجودهم في فلسطين متواصلاً في الماضي حتى القرن العشرين، كما أنّ حكم اليهود فيها لم يكن أطول عهداً من حكم الأمم الأخرى، مثل:الفرس واليونان والرمان.

٦.إنّه لو سلمنا جدلاً بالحق التاريخي المزعوم فهذا معناه: إعادة تقسيم العالم المعاصر بناءً على التاريخ القديم للشعوب والأمم، وبناءً على ذلك: -فإنّ المسلمين من حقهم التاريخي أن يعودوا لأسبانيا لأنّهم أقاموا في الماضي دولة الأندلس التي استمرت عدة قرون. -وأنّ من حق الأسبانيين إن يعودوا إلى المكسيك وأمريكا الجنوبية، -وأنّ من حق البريطانيين أن يعودوا إلى حكم أجزاء كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، -وأنّ من حق الهولنديين أن يعودوا إلى حكم إندونيسيا التي ملكوها قديماً عدة قرون. -وأنّ من حق المكسيك أن يعودوا إلى قسم من أمريكا.

٧. إنّ التاريخ لا يقر بهذا الأمر، الذي ليس له علاقة بنشأة الدول والممالك، ولو أردنا تطبيق هذا الحق التاريخي في أرض فلسطين فإنّ العرب هم أولى الأمم والشعوب بحكم فلسطين لأنّهم وجدوا فيها قبل سبعة آلاف أو خمسة آلاف سنة، وعلى الأقل قبل آلاف السنين من أن يطأها العبرانيون أجداد بني إسرائيل.

٨. ويدعي اليهود ارتباطهم المقدس بأرض فلسطين، وأنهم لم يخرجوا منها إلا قسراً، وأنهم لو سمح لهم لعادوا كلهم إليها، وهذا ينطوي على قدر هائل من المبالغة، إذ يذكر المؤرخون أن أغلب اليهود استنكفوا عن العودة إلى فلسطين بعد أن سمح لهم الإمبراطور الفارسي قورش بذلك، والآن وبعد أكثر من خمسين عاماً على إنشاء الكيان اليهودي لا يزال أكثر من ٦٠% من يهود العالم يعيشون خارج فلسطين، ويستنكفون عن الهجرة إليها، خصوصاً من تلك المناطق التي تتمتع بأوضاع اقتصادية أفضل كالولايات المتحدة وأوروبا الغربية.

٩. إن أكثر من ٨٠% من يهود هذا الزمان -حسب بعض الباحثين والعلماء اليهود أنفسهم وعلى رأسهم آرثر كستلر صاحب كتاب القبيلة الثالثة عشر لا يمُتّون إلى بني إسرائيل ولا إلى فلسطين بأية صلة نسب أو تاريخ، لأن معظم اليهود المعاصرين هم من يهود "الخزر" الذين ترجع أصولهم إلى قبائل تترية-تركية قديمة استوطنت منطقة شمال القوقاز (جنوب روسيا) وتهودت في القرن الثامن الميلادي بقيادة ملكها بولان سنة ٧٤٠م، وعندما سقط ملكهم انتشروا في روسيا وشرق أوربا، وهم ما يعرف الآن باليهود الأشكناز، فإن كان لهم ثمة حق في العودة فليعودوا إلى جنوب روسيا !!.